التدخل العســـــكري الروسي في سوريا

د. محمد سعود حسين العليمات محاضر غير متفرغ في جامعة ال البيت

د. يونس محمد سلامة الخزاعلة باحث في العلوم السياسية

الملخص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان التدخل العسكري الروسي في سوريا: وتناولت الموقف الروسي من الثورة السورية والدعم العسكري والسياسي الروسي لسوريا والذي تمثل في الموقف الروسي من الازمة السورية ومدى العلاقات بين الدولتين وما تمثله من تعاون عسكري وما عليها من قواعد عسكرية، وتداعيات التدخل العسكري الروسي وما خلفياتها، وما هي الاهداف المعلنة من التدخل الروسي، والمدى النوعي والزمني ومدى تأثير التدخل الروسي في القوى المتصارعة على الساحة السورية، الجيش الحر، حزب الله والمليشيات الشيعية، جبهة النصرة، تنظيم داعش، القوى الكردية، ومدى تأثيرها على القوى الدولية الكبرى، وكذلك الدعم العسكري. كما حاولت الدراسة التعرف على الأسباب والمحددات والمصالح التي دفعت روسيا للتدخل في سوريا وأثر ذلك على التحول في توازن القوي على الأزمة السورية من منظور العلاقات بدراسة الآليات أو الظروف التي أحاطت بصانع القرار السياسي الروسي لإصدار قرار التدخل عسكرياً، ومآلات هذا التدخل من النواحي العسكرية والسياسية مع التركيز على البعد العسكري وما حققته على الأرض. وتوضح أن التدخل الروسي جاء للتأكيد على الدور الجديد الذي تلعبه روسيا في الساحة الدولية كقوة دولية مؤثرة في العلاقات الدولية ومنافس للولايات المتحدة الأمريكية والحفاظ على النفوذ الروسي في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط. وفى الخاتمة من خلال دراسة العمليات العسكرية على الأرض توصلت الدراسة إلى أن روسيا حققت أكثر مما أرادته من وراء تدخلها عسكرياً في سوريا.

الكلمات المفتاحية: التدخل الروسي العسكري، تداعيات التدخل الروسي، دوافع التدخل العسكري الروسي، القوى الاقليمية.

ISSN: 2788-7243 ISSN: 2788-7235

Abstract

This study was entitled Russian Military Intervention in Syria: It dealt with the Russian position on the Syrian revolution and the Russian military and political support for Syria, which was represented by the Russian position on the Syrian crisis, the extent of relations between the two countries, the military cooperation it represents and the military bases on it, and the repercussions of the Russian military intervention and its backgrounds. What are the declared goals of Russian intervention? The qualitative and temporal extent and the extent of the impact of Russian intervention on the conflicting forces in the Syrian arena, the Free Army, Hezbollah and the Shiite militias, the Al-Nurse Front, ISIS, the Kurdish forces, and the extent of their influence on the major international powers, as well as military support. The study also attempted to identify the reasons, determinants, and interests that prompted Russia to intervene in Syria and the impact of that on the shift in the balance of power over the Syrian crisis from the perspective of relations by studying the mechanisms or circumstances that surrounded the Russian political decision-maker to issue the decision to intervene militarily, and the consequences of this intervention from the military and political aspects with Focusing on the military dimension and what it achieved on the ground.

Keywords: Russian Military Intervention, Consequences of Russian Intervention, Motives for Russian Military Intervention, Regional Powers

مقدمة:

يُعد مجال العلاقات الدولية مجالاً ضخماً ومعقداً من جهة , وميدان معرفي واسع وصعب الفهم من جهة أُخرى , لهذا أصبح من الضروري فهم مختلف الإتجاهات النظرية وتحليلاتها لمختلف الظواهر التي تحدث في الساحة الدولية والتي تتميز بها العلاقات الدولية , خاصة وأن النظام الدولي في فترة ما بعد الحداثة حظي بمزيد من التمحيص من قبل دارسي العلاقات الدولية , وذلك نتيجة للتغيرات التي ميزت واقع العلاقات الدولية اليوم مع تراجع دور الدولة , وظهور أطراف أُخرى من غير الدول التي تنشط بصورة غير رسمية ضمن إطار النظام الدولي والسياسة الدولية , الأمر الذي أثمر علية مداخل ومقاربة نظرية جديدة تفسر طبيعة هذه الأنشطة التي تقوم بها هذه الفواعل لاسيما في مجال السياسة والعلاقات الدولية , ذلك لأن العلاقات بين هذين المتغيرين هي التي تحدد مدى تحقيق أهداف وأولويات علاقات الدول تجاه دول أُخرى (منيرة ,2008) .

كما يُعرِف هولستي العلاقات الدولية بأنها : تنشأ داخل مجموعة من كيانات سياسية , قبائل , دول , مدن أُمم , إمبراطوريات , ترتبط بينها تفاعلات تتميز بقدر كبير من التواتر ووفق الإنتظام , في حين يرى مارتن بأن العلاقات الدولية هي : مجموعة من المبادلات التي تعبر الحدود أو تحاول عبورها . إنطلاقاً من هذه التعريفات للعلاقات الدولية التي تؤكد الطبيعة السياسية والحدودية لكل دولة, يمكننا أن نُعرف العلاقات الدولية بأنها : كل علاقة ذات طبيعة سياسية أو من شأنها إحداث انعكاسات وآثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية لدولة واحدة (العقابي , 1999) .

- **نظرية اتخاذ القرار**

إن نظرية اتخاذ القرار تعد من النظريات الرئيسة التي تحظى باهتمام المحللين لحقائق السياسة الدولية، إذ تركز على البحث في الكيفية التي تتفاعل بها الدول مع المؤثرات التي تتعرض لها، وتنعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل في إطاره، وتبحث كذلك في الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل عن نفسه مع الواقع الدولي، من خلال اتخاذ القرارات الخارجية المحددة التي تبرز، وتدافع مصالحها إزاء الإطراف الدولية الأخرى التي تتعامل معها، (الفضل،2004).

فأهمية هذه النظرية تكمن في تركيزها على عملية صنع القرار السياسي الخارجي كأساس لتفسير السياسة الخارجية، إذ أنها تساعد على تحديد السلوك الخارجي للدولة، وآلية التفاعل والعمل حيال مواقف سياسية متعددة، وهي تخوض في البحث عن كيفية تفاعل النظم القومية مع بعضها، وتحاول التعرف على الكيفية التي يظهر بها التفاعل مع الواقع السياسي الدولي (طعمة، 2010).

إن القرارات هي التي تتضافر فيها الجهود وجميع الإمكانيات والمستلزمات الأساسية التي من شأنها زيادة الدقة ومضاعفة النتائج الإيجابية التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف، وتأتي عملية اتخاذ القرار لتمثل المضمون العامل لنشاط الإدارة على جميع مستوياتها التنظيمية، ذلك أن اتخاذ القرارات لا يكون مقصورا على مستوى معين فهي تمارس في جميع المستويات (حقي،2006).

وتستمد النظرية أهميتها هذه من أنها تضع الحلول والطرق المناسبة للإجابة عن المعلومات، لكي يكون النظام مهيئا لبيئة متغيرة، وكذلك الحصول على معلومات دقيقة ذات أهداف مباشرة للبيئة السياسية، وهي تدرس في العلاقات الدولية (أي النظرية) على أساس دراسة الدولة من خلال صناع القرار، إذ إن تحديد الدولة يرتكز على صناع القرار الرسميين، وهي تركز على سلوك المسئولين عن اتخاذ القرار، لتمكين تطبيق الكثير من المبادئ والنظريات في علم النفس والتوصل إلى طروحات جديدة أو فرضيات بناءً على الكثير من النتائج والدوافع، باعتبار أن هذا السلوك يجمع بين الجانب العقلاني والآخر غير العقلاني (مقلد، 1991).

مشكلة البحث:

بدأت الأزمة السورية مرتبطة بصيرورة الربيع العربي إلا أنها سرعان ما تحولت إلى صراع نفوذ بين الدول الإقليمية الكبرى ثم أخذت ترتبط بمستوى أعلى من التنافس بين القوى العظمى في النظام الدولي، وتحديداً روسيا من جهة و الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوربي من جهة أخرى، ومن جهه أخرى فالقوة العالمية التي يحتاجها فلاديمير بوتين إلى استعادة الشرق الأوسط، هي في إبقاء موطئ قدم له في سوريا , إذ يرى أن سقوط الأسد يقوض إستراتيجيته بشكل كبير، ويضر بالمصالح الروسية في سوريا, إلا إذا وجه الولايات المتحدة إلى صراع آخر لفترة طويلة مكلفة في الشرق الأوسط.

اهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى معرفة ما مدى تأثير الموقف الروسي من الثورة السورية والدعم العسكري والسياسي الروسي لسوريا والذي تمثل في الموقف الروسي من الازمة السورية ومدى العلاقات بين الدولتين وما تمثله من تعاون عسكري وما عليها من قواعد عسكرية، وتداعيات التدخل العسكري الروسي وما خلفياتها، وما هي الاهداف المعلنة من التدخل الروسي، والمدى النوعي والزمني ومدى تأثير التدخل الروسي في القوى المتصارعة على الساحة السورية، ومدى تأثيرها على القوى الدولية الكبرى، وكذلك الدعم العسكري. والتعرف على الأسباب والمحددات

والمصالح التي دفعت روسيا للتدخل في سوريا وأثر ذلک على التحول في توازن القوي على الأزمة السورية من منظور العلاقات بدراسة الآليات أو الظروف التي أحاطت بصانع القرار السياسي الروسي لإصدار قرار التدخل عسكرياً، ومآلات هذا التدخل من النواحي العسكرية والسياسية مع التركيز على البعد العسكري وما حققته على الأرض.

اهمية البحث:

تكمن اهمية الدراسة في التعرف على الاسباب والدوافع من التدخل العسكري الروسي في سوريا وما مدى المصالح السياسية والاقتصادية من وراء هذا التدخل، وتُعد سورية بلداً محورياً بالنسبة إلى التطلّعات الروسية الجيوسياسية، إذ تحتفظ البحرية الروسية بقاعدة عسكرية لإعادة التموين والصيانة في ميناء طرطوس السوري , حيث تمثل هذه القاعدة الإستراتيجية موضعاً مهماً في الطموحات الروسية الرامية إلى لعب دور جيوسياسي أكبر في شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط , إضافة إلى الدوافع الاقتصادية والعسكرية والإستراتجية من التدخل الروسي في الأزمة السورية هنالك أيضاً بعداً إيديولوجياً في نهج السياسة الروسية تجاه الأزمة، حيث أصبحت الكنيسة الأرثوذكسية حليفاً وشريكاً سياسياً رئيساً للكرملين، فإن فكرة حماية الأقلية المسيحية المتضائلة في سورية وفي الشرق الأوسط عموماً بدأت تبرز على ما يبدو، باعتبارها مصلحة جيوسياسية جديدة، من ناحية الخطاب الديني الروسي على الأقل.

منهج البحث:

إنطلاقا من المشكلة البحثية للدراسة وفي سبيل الاجابة على اسئلتها البحثية للوصول الى النتائج المرجوة وجد الباحث أنه يمكن إستخدام منهج اتخاذ القرار، إن المضمون الرئيس لنظرية اتخاذ القرار, هو الجزئية التي تشكل إحدى النظريات الأساسية في العلاقات الدولية، والتي تشكل الإطار النظري لهذه البحث, حيث يمكن توظيفها لتحليل المحددات والعوامل المتعددة وأثرها على عملية السياسة الخارجية أو العلاقات الدولية لكل من روسيا وسوريا، والى طبيعة العلاقات الثنائية بينهما، والتي تتأثر عملية صناعة القرار فيها بمجمل المتغيرات والمحددات سواء الداخلية منها أم الخارجية، وما أثر ذلك على علاقتيهما وعلى سياستيهما الخارجية المتمثلة بالكثير من القرارات الخارجية, كما إن فحوى هذه النظرية ومفهومها العام يساعد على تفسير الكثير من عناصر عملية السياسية الخارجية في كل من علاقات روسيا الخارجية وتدخلها العسكري تجاه سوريا .

- **مقولات النظرية :**

تعد نظرية اتخاذ القرارات من النظريات المهمة وخاصة في تحليل واقع العلاقات الدولية، حيث تحظى هذه النظرية بأهمية بالغة من قبل المحللين لحقائق السياسة الدولية، كونها تركز على

البحث في الكيفية التي تتفاعل بها الدول مع مؤثرات البيئة الخارجية للدولة التي تنعكس عليها من النظام الدولي والذي تعمل في إطاره، حيث تبرز أهمية اتخاذ القرارات الخارجية، لتدافع الدولة عن مصالحها إزاء الأطراف الدولية التي تتعامل معها (الفضل، 2004).

- **أهم عناصر النظرية:**

١. إن اتخاذ القرارات تشكل عملية جماعية متكاملة، والانتهاء إلى قرار معين يمثل ذروة التفاعل والتشاور، من خلال ما يتم فى عدد من المستويات التنظيمية ذات الصلة بهذه العملية.

٢. يذهب تقييم صانعي القرارات لكافة العوامل والمتغيرات ذات الصلة بموضوع القرارات، سواء المتعلقة بالبيئة الداخلية، أم البيئة الخارجية، أم الضغط الناتج عن الحاجة إلى اتخاذ القرار، أو الهيكل التنظيمي الرسمي الذي تتم في نطاقه عملية اتخاذ القرارات الخارجية.

٣. إن المجهود الرئيس الذي يبذله صانعو القرارات يتركز في تجميع الحقائق المرتبطة بموضوع القرار، ثم تحليلها ومناقشتها وتقييمها.

٤. البحث في الكيفية التي تتفاعل بها النظم القومية (الدول) مع المؤثرات التي تأتيها وتنعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل في إطاره.

البحث في الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل عن نفسه مع الواقع الدولي من خلال اتخاذ قرارات خارجية محددة تبرز بها الدول اتجاهاتها، وتدافع بها عن مصالحها إزاء الأطراف الدولية التي تتعامل معها(مقلد، 1991).

من خلال هذه العناصر يمكن فهم نظرية اتخاذ القرار في ضوء الأفعال أو ردود الأفعال الصادرة عن الدولة، والتي يقوم بها في الواقع أشخاص، وبالتالي فإن استيعاب وفهم هذا الأفعال يتطلب النظر إلى محيط صناعة القرار، من خلال إدراك صانع القرار لمحيطه، وليس من خلال موقع المراقب الموضوعي أو الحيادي، فالكيفية التي يحدد بها صناع القرار الوضع الذي يواجهونه هي التي تصنع سلوكية الدولة تجاه الوضع، إذ أن هذه النظرية تتناول ظواهر العلاقات الدولية وموضوعات السياسة الخارجية، من منظور صانع القرار وكل مدخلاته السيكولوجية والبيئية والمعرفية، بمعنى إنها تبني تحليلها للعلاقات الدولية على افتراض أن العلاقات الدولية هي نتاج لفعل صانع القرار، المعبر عن بلورة لمجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية التي يصنع في ظلها القرار في السياسة الخارجية (حقي،2006).

كما أن تدريس العلاقات الدولية ليس على أساس الدول بصورتها المجردة وإنما على أساس دراسة الدولة من خلال صناع قراراتها، حيثُ يتم تحديد الدولة بصناع قراراتها الرسميين وغير الرسميين (الفواعل الحكوميين وغير الحكوميين)، وهي تختلف هنا عن النظرية الواقعية في أن اللاعب هنا ليس الدولة وإنما الأفراد الذي يعملون في مستويات مختلفة من نظام صناعة القرار في الدولة، بالإضافة إلى لاعبين آخرين منافسين للدولة وفي بعض الأحيان يتجاوزون أطرها التقليدية، وفي هذا الإطار يرى ريتشارد سنايدر: بأن الذين يدرسون في السياسة الدولية يهتمون بالدرجة الأساسية بالأفعال وردود الأفعال والتفاعلات بين الوحدات السياسية التي يطلق عليها بالدول (مقلد، 1991).

- **توظيف نظرية اتخاذ القرار بالبحث:**

إن المضمون الرئيس لنظرية اتخاذ القرار , هو الجزئية التي تشكل إحدى النظريات الأساسية في العلاقات الدولية، والتي تشكل الإطار النظري لهذه البحث, حيث يمكن توظيفها لتحليل المحددات والعوامل المتعددة وأثرها على عملية السياسة الخارجية أو العلاقات الدولية لكل من روسيا وسوريا، والى طبيعة العلاقات الثنائية بينهما، والتي تتأثر عملية صناعة القرار فيها بمجمل المتغيرات والمحددات سواء الداخلية منها أم الخارجية، وما أثر ذلك على علاقتيهما وعلى سياستيهما الخارجية المتمثلة بالكثير من القرارات الخارجية, كما إن فحوى هذه النظرية ومفهومها العام يساعد على تفسير الكثير من عناصر عملية السياسية الخارجية في كل من علاقات روسيا الخارجية وتدخلها العسكري تجاه سوريا .

الموقف الروسي من الأزمة السورية:

تعود علاقات روسيا في سوريا إلى عام 1970، في عهد الرئيس السوري حافظ الأسد إذ جعل سوريا تنحاز إلى معسكر الاتحاد السوفيتي, وتعززت العلاقات السورية الروسية بشكل كبير لترتقي إلى مستوى التحالف الاستراتيجي, ومن بعده استمرت العلاقات بعد تسلم ابنه الرئيس بشار الأسد السلطة, إذ ان سوريا تشكل بعدا مركزيا في الرؤية الإستراتيجية الروسية, ذلك أن القاعدة البحرية في طرطوس تشكل القاعدة الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط, فسوريا تشكل أحد المداخل الأساسية لروسيا في الشرق الأوسط (بشاره ,2014).

بدأت الأزمة السورية مرتبطة بصيرورة الربيع العربي إلا أنها سرعان ما تحولت إلى صراع نفوذ بين الدول الإقليمية الكبرى ثم أخذت ترتبط بمستوى أعلى من التنافس بين القوى العظمى في النظام الدولي، وتحديداً روسيا من جهة و الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوربي من جهة أخرى.

لقد كانت الحالة السورية خروجاً عن الخط العام للسياسة الروسية تجاه الثورات العربية، إذ كانت موسكو أسرع استجابة وحسما في مواقفها تجاهها , فعقب اندلاع التظاهرات السلمية ضد الرئيس بشار الأسد ونظامه اتخذت موسكو في البداية موقفاً وسطاً بين النظام السوري والمعارضة منطلقة من حق الشعب السوري في التغيير، وحذر الرئيس الروسي آنذاك ديمتري مدفيديف القيادة السورية ورأى أنه ينتظر الأسد مصير مخز إذا لم يبدأ حوار مع المعارضة ويباشر الإصلاحات, وكان تحولاً مهما ما حدث في الموقف الروسي مع تصاعد الثورة السورية واستخدام سلطات النظام العنف ضد المتظاهرين ثم لجوء المعارضة إلى القوة ضد الجيش النظامي الموالي للأسد، حيث حمّلت موسكو المسؤولية للسلطة والمعارضة معا ورفضت رفضاً قاطعاً أي تدخل خارجي مباشر أو غير مباشر, وكان موقف موسكو انطلاقا من حتمية الحل السلمي وجلوس جميع الأطراف المعنية إلى طاولة المفاوضات(علي أحمد وأخرون , 2014).

ويؤكد رئيس الوزراء الروسي الأسبق "يفغيني بريماكوف" صحة الموقف الروسي حيث قال " أعتقد أن روسيا تنتهج موقفاً يمكن أن نسميه بأنه الموقف الوحيد الصحيح في هذه الأوضاع فلو كنت رئيسا للحكومة حاليا أو وزير للخارجية لكنت اتخذت الموقف نفسه وطبعا هذا لا يعني أنه الموقف الفائز" و يضيف " موقفنا أخلاقي وجوهره المحافظة على حياة الملايين من الناس وكذلك الاهتمام باستقرار منطقة مهمة واسعة وهذا هو الموقف الوحيد الممكن في مثل هذه الأوضاع، أما كيف ستكون النتيجة فأكرر بأنها غير معروفة وليس هناك من يعلم هل سنحصل على العدالة". وعلى هذا روسيا أعلنت معارضة أي قرار دولي عسكري بشأن سوريا متأثرة وومستاءه بالخديعة الغربية لحل الأزمة الليبية بحجة حماية المدنيين من معمر القذافي (علي أحمد وأخرون , 2014).

من جهه أخرى فالقوة العالمية التي يحتاجها فلاديمير بوتين إلى استعادة الشرق الأوسط، هي في إبقاء موطئ قدم له في سوريا , إذ يرى أن سقوط الأسد يقوض إستراتيجيته بشكل كبير، ويضر بالمصالح الروسية في سوريا, إلا إذا وجه الولايات المتحدة إلى صراع آخر لفترة طويلة مكلفة في الشرق الأوسط(الأسعد، 2012).

كما أن الرئيس بوتين يرى أن قضية سوريا هي أهم معركة لها في البحر المتوسط لأنه بخروجها من هذه المياه فإنها تكون قد غادرت الشرق الأوسط كله بعد أن خرجت من ليبيا والعراق، ويثبت أن أهمية هذه المنطقة لروسيا في تحرك الأساطيل واستعراض القوة البحرية من خلال تواجد الأسطول الروسي أمام الساحل السوري وتواجد الأسطول السادس الأمريكي وبعض سفن الأسطول الفرنسي والبريطاني في عرض المتوسط وأمام السواحل الليبية (راندا، 2013).

يخدم بقاء الأسد في السلطة عدداً من المصالح الروسية، حيث أثبتت سورية أنها دراسة حالة بالغة الأهمية في الجهود الروسية الرامية إلى منع الولايات المتحدة من استخدام القوة ضدها , كما سعت روسيا إلى تجنّب تغيير النظام السوري بتدخل قوى أجنبية في سورية، وهو ما ستكون له نتائجه الخطرة على الدول المحيطة بروسيا في حقبة ما بعد الاتحاد السوفييتي والأجزاء المسلمة من الاتحاد الروسي نفسه , إضافة إلى ذلك كانت ومازالت سورية مستورداً رئيساً لصناعة الأسلحة الروسية على مدى عقود , إذ تستخدم القوات المسلحة السورية أسلحة سوفييتية وروسية، كما أن أغلب الضباط السوريين تلقوا تدريباتهم في روسيا (العبيدي، 2015).

وتُعد سورية بلداً محورياً بالنسبة إلى التطلّعات الروسية الجيوسياسية، إذ تحتفظ البحرية الروسية بقاعدة عسكرية لإعادة التموين والصيانة في ميناء طرطوس السوري , حيث تمثل هذه القاعدة الإستراتيجية موضعاً مهماً في الطموحات الروسية الرامية إلى لعب دور جيوسياسي أكبر في شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط , إضافة إلى الدوافع الاقتصادية والعسكرية والإستراتجية من التدخل الروسي في الأزمة السورية هنالك أيضاً بعداً إيديولوجياً في نهج السياسة الروسية تجاه الأزمة، حيث أصبحت الكنيسة الأرثوذكسية حليفاً وشريكاً سياسياً رئيساً للكرملين، فإن فكرة حماية الأقلية المسيحية المتضائلة في سورية وفي الشرق الأوسط عموماً بدأت تبرز على ما يبدو، باعتبارها مصلحة جيوسياسية جديدة، من ناحية الخطاب الديني الروسي على الأقل(الطراونه , 2016).

لقد أثمرت المساعي الروسية في حل الأزمة السورية سلمياً بتحرك الأمم المتحدة بعقد مؤتمر دولي ومشاركة جميع الأطراف المحلية والدولية فيه , حيث اجتمعت "مجموعة العمل الدولية حول سوريا" في جنيف بدعوة من مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سوريا كوفي عنان الذي قدم استقالته فيما بعد وتولى مكانه الأخضر الإبراهيمي، وشارك في الاجتماع وزراء خارجية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي الصين وفرنسا وروسيا وبريطانيا والولايات المتحدة إضافة إلى تركيا، كما حضر عن الجانب العربي، كل من أمين عام الجامعة العربية، ووزراء خارجية العراق، والكويت، وقطر. كما شارك أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون، ومسؤولة الشؤون الخارجية والأمن بالإتحاد الأوروبي كاثرين آشتون(بيومي , 2014).

بعد ذلك صدر بيان (جنيف 1) في 30 يوليو 2012 وتم الإعلان فيه عن أن أي تسوية سياسية للأزمة السورية يجب أن تتضمن مرحلة انتقالية من خصائصها: توفير مستقبل يمكن أن يشارك فيه السوريون كافة، وتحديد خطوات واضحة وفق جدول زمني حاسم باتجاه تحقيق ذلك

المستقبل، وأن تكون هذه التسوية قابلة للتحقق في مناخ من الأمن والاستقرار للجميع، وأن يتم التوصل لهذه المرحلة الانتقالية بسرعة دون مزيد من إراقة الدماء والعنف(بيومي , 2014).

إلا أن الخارجية الأمريكية صرحت بأن هذا الاتفاق يمهد الطريق لمرحلة ما بعد الأسد وأن أيامه في السلطة أصبحت معدودة , في حين صرح وزير خارجية روسيا بأن اتفاق جنيف لم يشترط تنحي الأسد , وأدى هذا التباين في تفسير البيان الختامي الصادر عن اجتماع جنيف إلى فشله و عدم تطبيق بنوده , رغم تعثر الجهود الروسية في إنجاح المؤتمر الدولي الأول لحل الأزمة السورية سلمياً، إلا أنها استطاعت أن تجنب سوريا والمنطقة بأكملها حرب جديدة , فقد لعبت روسيا دوراً محوريا في منع توجيه ضربة عسكرية أمريكية للنظام السوري ونجحت الدبلوماسية الروسية في إيجاد حل دبلوماسي للأزمة(العبيدي، 2015).

فيما بعد وتحديداً في 21 أغسطس 2013 وردت أنباء عن هجوم بسلاح كيميائي على مناطق بريف دمشق وأدى إلى مقتل مئات الأشخاص، وذلك بعد وصول فريق خبراء الأمم المتحدة إلى سوريا للتحقيق في معلومات عن استخدام النظام للأسلحة الكيميائية , وتناقلت وسائل الإعلام صوراً ومقاطع فيديو ظهرت فيها جثث ومصابون، بمن فيهم عدد كبير من الأطفال ضحايا للهجوم بالغازات السامة , وعلى إثر هذه الأحداث أفضت التحركات الدبلوماسية الروسية في ظل الإصرار الأمريكي على توجيه ضربة عسكرية لسوريا، إلى طرح روسيا لمبادرة تجنبها الدخول في حرب , حيث أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي عقد في 9 سبتمبر 2013 أنه إذا كان من شأن فرض رقابة دولية على الأسلحة الكيميائية السورية أن يوقف التدخل العسكري في سورية، فإن روسيا على استعداد للعمل مع الجانب السوري بهذا الشأن، وقال: "نحن لا نعرف ما إذا كانت سورية ستوافق على ذلك، ولكن إذا كان من شأن فرض رقابة دولية على الأسلحة الكيميائية في هذا البلد , فإن هذا سيجنب سوريا خيار الضربات العسكرية، كما سندعو دمشق ليس فقط إلى وضع مستودعاتها للسلاح الكيميائي تحت الرقابة الدولية، بل أيضا لإتلافها فيما بعد، وانضمام سورية الكامل إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية" , وفيما بعد انصاغت سوريا لمبادرة روسيا وقامت بإتلاف أنشطتها الكيميائية تحت الرقابة الدولية (تشوركين , 2015).

وعلى نجحت روسيا من خلال هذه المبادرة في تحقيق نصر دبلوماسي، إذ أثبتت نفسها كقوة فاعلة لا يمكن تجاوزها في الأزمة السورية، ونجحت في منع توجيه ضربة عسكرية لسوريا , وتزامن هذا مع استعراض لقواتها في شرق المتوسط في رسالة واضحة بأنها لن تسمح بتوجيه أي ضربة لإسقاط النظام، كما وعززت موقعها على الساحة الدولية والإقليمية , إضافة إلى تأكيد موسكو على المبدأ الذي تنادي به وهو عدم التدخل في الشئون الداخلية مقابل مبدأ التدخل الإنساني

الذي تتبناه القوى الغربية، كذلك نجحت في فرض رؤيتها السياسية الخاصة بمؤتمر جنيف 2(الشيخ ,2015).

بعد ذلك شكل انعقاد مؤتمر جنيف 2 في يناير 2014 بداية لانطلاق مسار تفاوضي يمثل "الطريق الوحيد" المتفق عليه حتى لحل الأزمة السورية , علماً أن مؤتمر جنيف 2 هو أول مؤتمر تشترك فيه وفود من النظام السوري والمعارضة وتجلس على طاولة المفاوضات علماً أن المعارضة في ذلك الوقت كانت تعاني من حالات انقسام داخل صفوفها , ومما زاد ذلك تعقيداً مشاركة إيران في المؤتمر بالموازاة مع المشاركة التركية، حيث استبعدت هذه المشاركة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية , وفي المقابل فإن الأطراف الراعية ل جنيف 2 روسيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة أصرت على استمراره حتى إن لم يحقق نتائج سريعة، لأن توقفه والاعتراف بفشله يعني اتخاذ قرارات لا أحد يريد اتخاذها , فقد كان اقتناع هذه الأطراف يتمثل في أن الأزمة السورية بتعقيداتها وتشعباتها لا يمكن حلها وتسويتها من الجولة الأولى أو حتى من عدة جولات (الشيخ ,2015).

التدخل العسكري الروسي في سوريا وتداعياته:

أثار التدخل في سوريا العديد من الاستفسارات البالغة الأهمية حول خلفية هذا التدخل بمعنى هل هو مبادرة روسية خالصة , أم انه جرى بمستوى معين من التنسيق مع الولايات المتحدة , وما هو مداه الزمني والنوعي , أي ما هي المدة التي سيستغرقها هذا التدخل العسكري , وهل سيظل مقتصراً على الضربات الجوية مع الاستعانة بقوات الجيش السوري على الأرض , أم سيتسع نطاق التدخل الروس ليصل إلى القوات البرية , وما مدى تأثيره في القوات المتصارعة على الساحة السورية وعلى واقع القوى الإقليمية , ومستقبل الصراع الجاري في المنطقة , وكذلك كيف سيؤثر هذا التدخل على حل الأزمة.

إذا هذه الاستفسارات متعددة وتعكس في حقيقتها مدى التعقيد والتداخل والتشابك الذي وصل إليه المشهد السوري , ويرى الباحث إن الاجابه عليها تكشف عن الجوانب المختلفة لتأثير هذا التدخل وتداعياته , وسنقوم بتقسيمها كالآتي :

أولاً : خلفيات التدخل الروسي في سوريا :

١- يصعب القول, استناداً إلى العديد من المؤشرات , أن التدخل العسكري الروسي في سوريا كان مفاجئا للولايات المتحدة , لأن أجهزة الاستخبارات والمعلومات الأمريكية تتابع بدقه ما يجري على الساحة السورية لحضه بلحظه , ومن ثم فهي تستطيع أن تتوقع

إمكانية حدوث شيء ما , وهو ما قامت به بالفعل مراكز التفكير والبحوث الأمريكية , فمتابعة ما نشرته وتوقعته هذه المراكز حول التحركات الروسية على الأراضي السورية , قبل الإعلان الرسمي عن الضربات الروسية , تؤكد ذلك (سلامه , 2016).

٢- لا يعني هذا وجود تخطيط استراتيجي مسبق بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية حول هذا التدخل , لوجود العديد من التناقضات الإستراتيجية التي يصعب في ضل استمرارها حدوث هذا التنسيق على هذا المستوى ولكن هذا لا يمنع من وجود تنسيق عملياتي , بحيث يتم تجنب أي حادث أو أي مواجهات بين القوات الجوية للبدين خاصة أن الولايات المتحدة تقوم بعمليات جوية في سوريا في إطار التحالف الدولي لمحاربة داعش والنصر (أبو عامود ,2016).

٣- التدخل الروسي ليس هو التدخل العسكري الوحيد في سوريا فمنذ تفجر الأزمة تعددت صور التدخل العسكري الخارجي من جانب العديد من الأطراف الدولية والاقليميه بما في ذلك استخدام الضربات الجوية , كما أن توجه روسيا لدعم النظام السوري بوصفه حليفها في الصراع الدائر في سوريا ليس فريداً أو غريباً عما يجري في سوريا فالعديد من الأطراف الاقليميه والدولية قامت بالفعل نفسه عندما تعرضت العناصر التي تؤيدها إلى الهزيمة أو تغير ميزان القوه لغير مصلحتها و وربما هذا هو السبب الذي أدى إلى إطالة أمد هذا الصراع (الشيخ , 2016).

٤- الأهداف المعلنة للتدخل العسكري الروسي واضحة , وهي دعم النظام السوري وضرب داعش والجماعات الإرهابية الأخرى التي تحارب النظام السوري(السيد , 2016).

٥- يستند التدخل الروسي إلى طلب الرئيس السوري بشار الأسد بالتدخل للمساعدة في مواجهة الجماعات المسلحة و الإرهابية , وذلك ارتكاز على الاتفاقيات المبرمة بين الدولتين , استندت روسيا لهذا الطلب في تدخلها , كما حرص الخطاب السياسي الروسي على تأكيد يعد محاوله ذات مغزى سياسي من جانبها لتثبيت أسس شرعية الدولة والنظام في سوريا (يونس , 2016)

ثانيا: المدى الزمني والنوعي للتدخل العسكري الروسي:

أشارت بعض التقارير الإعلامية أن العمليات الروسية ستستمر على مدى يتراوح بين ثلاث وأربع أشهر , في حين ذكرت الدراسات وجود علاقات ارتباط بين المدى الزمني لهذه العمليات وقدرة الجانب الروسي على مدى تحمل تكلفتها , وذكرت إحداها أن تكلفة اليوم الواحد تصل إلى أربع ملايين دولار وان أقصى مدى زمني ممكن لاستمرار العمليات الروسية لا يتجاوز ستة أشهر , وذلك أن مع الأخذ في الحسبان الظروف الاقتصادية الصعبة التي تواجه روسيا , نظراً لانهيار

النفط والعقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة عليها نتيجة الأزمة الأوكرانية . وما يجب ملاحظته بالنسبة لتقدير التكلفة الأمريكي هو أنه مبالغ فيه نسبيا, لان عناصر التكلفة الروسية وقيمتها تختلف اختلاف نسبياً , لان عناصر التكلفة الروسية وقيمتها تختلف اختلافاً كبيراً عن عناصر التكلفة الأمريكية وقيمتها من حيث انخفاضها النسبي , الأمر الذي يرجح إمكانية اتساع نطاق المدى الزمني لهذه العمليات بما يتناسب مع مدى تحقق الأهداف الإستراتيجية الروسية (أبو عامود ,2016).

وفيما يتعلق بالجانب النوعي لتدخل الروسي , وهل سيستمر معتمدا على الضربات الجوية أم سيتطور في اتجاه مشاركة القوات البرية الروسية في المعارك الدائرة في ساحة القتال يمكننا أن نشير إلى ما يأتي : (مروه , 2016).

أ- على المستوى الرسمي المعلن من الجانب الروسي فان روسيا لن تشارك بأي قوات بريه في سوريا , كما أن هناك تنسيقاً وتعاوناً ميدانياً مع الجيش السوري فضلاً عن تعاون استخباراتي مع سوريا , والعراق, وإيران (الحاج , 2016).

ب- على المستوى الغير رسمي , تشير بعض الدراسات إلى صعوبة استمرار الاعتماد على قوات الجيش السوري , نظراً لما تعرض له الجيش من استنزاف وخسائر ماديه ومعنوية تشمل , المعدات , والأسلحة والعناصر البشرية على مدى الأقرب للاحتمال هو إمكانية استعانة روسيا بعناصر من القوات الحليفة لـــ سوريا سواء إيران , أو حزب الله وان تضطر إلى استخدام عناصر من قواتها البرية وهو ما قد يؤدي إلى وقوعها في فخ التورط لزمن غير معروف , ويخرج عن نطاق سيطرتها في سوريا (مروه , 2016).

ج- من ناحية أخرى توضح بعض التقارير العسكرية مشاركة عناصر من القوات الروسية الخاصة في بعض العمليات البرية الجارية في سوريا وكذلك مشاركة عدد من الخبراء الروس في تقديم العون الاستراتيجي والتكتيكي للقوات السورية وتوجيهها ميدانياً وذلك لمواجهة أوجه النقص التي يعانيها الجيش السوري (مروه , 2016).

ومن ثم , يمكن القول أن الجانب الروسي سيتجنب المشاركة بقوات بريه بشكل مباشر وبأعداد كبيره , وانه سيستبدل بذلك أما بقوات حليفه لنظام السوري , أو من خلال قوات خاصة أو من خلال تقديم الدعم الفني لقوات الجيش السوري عبر الخبراء والمستشارين وصولاً إلى البدء في علاج أوجه القصور أو الضعف وإعادة البناء لهذا الجيش , ومن الجدير بالذكر أن كلا من المدى الزمني والنوعي للتدخل الروسي بالمفهوم المتقدم يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في

الأوضاع الميدانية في الساحة السورية , في مواقف القوى الداخلية والإقليمية , والدولية بأشكال وصور مختلفة (كيله , 2016).

ثالثاً: تأثير التدخل العسكري الروسي في القوى المتصارعة على الساحة السورية

كان للتدخل الروسي آثاره الواضحة على القوى المتصارعة على الساحة السورية , وسوف نتناول ذلك التأثير على مستويين : (أبو عامود ,2016).

المستوى الأول وهو كل قوة من القوى الرئيسية المتصارعة في سوريا , أما **المستوى الثاني** فهو على مستوى تأثير التدخل في العلاقات بين هذه القوى وبعضها بعضاً , وفي تأثير علاقاتها بالقوى الداعمة لها .

المستوى الأول : فيما يتعلق بالتأثير في كل من القوى الرئيسية , سنبدأ بقوات **الجيش السوري** التي ساعدها التدخل الروسي على التقاط أنفاسها , وإعادة السيطرة على بعض المناطق التي فقدتها سواء لحساب "جبهة النصرة" أو "الجيش الحر" , واستطاعت إلى حد ما وقف من تمدد "داعش" في بعض المناطق الحيوية بالنسبة لعملياتها التكتيكية في مواجهة بعض الجماعات المسلحة (أبو عامود ,2016).

وبالنسبة **للجيش الحر** الذي تكون من عناصر منشقة عن الجيش السوري في البداية , ثم انضمت إليه عناصر أخرى بعد ذلك , فانه يبدو أكثر المتضررين من التدخل الروسي , حيث انه يتعرض للضربات الجوية , وقد تساءل وزير الخارجية الروسي في تصريحاته الأخيرة عن المقصود بالجيش الحر , وأين يوجد, وما هي مواقعه , ومدى إمكانية تمييزه عن الجماعات الأخرى في سوريا (أبو عامود ,2016).

وفيما يتعلق **بجيش فتح الشام (جبهة النصرة سابقاً)** , التي تمثل " القاعدة في بلاد الشام " , فقد تعرضت معاقلها في اللاذقية لضربات شديدة من جانب القوات الروسية , إضافة إلى مواقعها في محافظة حلب وادلب التي تسيطر عليها, إضافة إلى النجاح النسبي في منع وصول إمدادات السلاح إلى الجماعات المسلحة والموجودة بالمنطقة , فوفقاً لتقارير إعلامية , صرح مسؤول جيش الفتح في حلب بأنه تم الاتفاق مع نظيره فتح إدلب , على تغيير مسار الأسلحة مقابل نيل حصتها المقررة لوقف تقدم الجيش السوري في ريف حلب الجنوبي , وأعرب متحدثون باسم "النصرة" و "جند الشام" عن تخوفهم من استهداف الروس لطرق الإمدادات الجديدة في ادلب , الأمر الذي يؤدي إلى وقف حركة تدفق السلاح , وإغلاق تركيا لحدودها في وجهها , ومع ذلك فلا يمكن القول بان

هذه الجماعات قد أُجهضت عناصر قوتها بالقدر الكافي , ويرجع ذلك لتلقيها الدعم المادي والعسكري من بعض القوى الإقليمية والدولية (مرشد , 2015).

بالنسبة **لتنظيم "داعش "** فقد تعرضت معاقله في سوريا لضربات جوية روسية وفقاً للتقارير العسكرية الروسية الصادرة خلال الفترة الأخيرة , وتشير هذه التقارير إلى أن سلاح الجو الروسي شهد غارات على ما يزيد على ألفين وخمسمائة موقع تابع لتنظيم "داعش" في سوريا منذ بدء العملية وحتى نهاية شهر نوفمبر 2015 (مرشد , 2015).

وأوضح المتحدث باسم قيادة الأركان الروسية أن المقاتلات الروسية ستستمر في شن ضرباتها المكثفة على تنظيم "داعش" الإرهابي , وانه تم تدمير مراكز مختلفة للقيادة , ومراكز تدريب للإرهابيين , ومعامل وورش لصنع العبوات الناسفة والصواريخ ومستودعات للذخائر والوقود , ومع ذلك لا توجد معلومات موثقة توضح مدى تأثير هذه الضربات الفعلي على هذا التنظيم (مرشد , 2015).

بالنسبة **للقوى الكردية** , فقد ظهرت بعض البوادر على إمكانية استفادتها من التدخل الروسي , خاصة في نطاق مدينة حلب , والتي لازال الجيش السوري يسيطر على ثلثيها المرتبط ببقية المنطقة التي تسيطر عليها الحكومة من خلال طريق ضيق , إلا أن هذا الممر يضيق أكثر فأكثر , جراء عمليات تنظيم داعش شرقاً , "وجبهة النصرة " غرباً . من هنا ومن أجل الفوز في المعركة على حلب , ستكون هنالك حاجة للتعاون مع حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يحرص على ربط الكانتونات الخاصة به في جميع أنحاء كوباني وعفرين وفتح ممر لحي الشيخ مقصود بالمنطقة الكردية في حلب . وقد أشار زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي صالح مسلم في مقابله إعلاميه إلى أن الحزب ربما يسعى لعقد تحالف استراتيجي مع الأسد وروسيا من اجل تحقيق هذا الهدف , وقد ازدادت احتمالات ذلك بعد إسقاط تركيا للطائرة الروسية , واتجاه روسيا لاتخاذ إجراءات عقابيه تجاه تركيا , فقد بدأت موسكو في إجراءات التقارب مع الأكراد السوريين رغم علمها مسبقاً بمخاوف انقره من علاقاتهم بحزب العمال الكردستاني , الخصم العنيد لتركيا , وهو ما كشفت عنه تقارير روسية من إقليم كردستان سوريا قد يفتح مكتب تمثيل رسميا في روسيا بهدف تعزيز التعاون بين موسكو والأكراد في للقتال ضد تنظيم داعش , وهو ما أكده مصدر كردي قائلا انه تعذر تحقيق هذه الفكرة في وقت سابق , نظرا لبعض المشكلات الفنية , ولكن الجانب الروسي لم يضع أي عراقيل , وقد يجري بحث هذه المسالة خلال المشاورات التي تجريها قيادات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري مع وزارة الخارجية الروسية , خلال هذه الفترة (أبو عامود ,2016).

ولكن الملاحظ أن هذا الاتجاه يواجه بمعارضة تركية شديدة تحولت إلى ضغوط مباشره من خلال قيام الجماعات المسلحة كـــــ" أحرار الشام"و "وفتح الشام" و"تجمع استقم كما أمرت "و"جيش الثوار" بهجمات مسلحة على المناطق والقرى الكردية في حلب.

أما **حزب الله والمليشيات الشيعية** الأخرى المشاركة في العمليات إلى جانب قوات الجيش النظامي السوري , فإنها قد تكون استفادت من التدخل الروسي, حيث انه وفر لها الغطاء السياسي للعمل كما انه اخضع نشاطها إلى قدر من التنظيم بما يتلائم مع الأهداف التي تسعى روسيا لتحقيها الأمر الذي زاد من قدرتها على الحفاظ النسبي لتحقيقها , الأمر الذي زاد من قدرتها على الحفاظ النسبي على ما حققته على المستوى الميداني (منصور , 2016).

المستوى الثاني : لتأثير التدخل الروسي في القوى المتصارعة في سوريا يتعلق بطبيعة العلاقات فيما بينهما وفي هذا الإطار نشير إلى أن التدخل قد أدى إلى الدعوة إلى التوحد بين الفصائل والجماعات السنية المسلحة , سواء على المستوى العسكري , أو المستوى السياسي , أو الاثنين معا, فقد اصدر 75 فصيلاً سوريا بيانات أعلنت فيه رفضها لمقترحات المسؤول الأممي عن الملف السوري ستافان دي ميستورا , كما دعا بعض قادة بعض هذه الجماعات إلى ضرورة التوحد في مواجهة ما سموه بالحملة الصليبية الغربية – الروسية , كما أدى هذا التدخل إلى حدوث نوع من الصراع والقتال بين بعض هذه الجماعات و"جبهة النصرة" فرع تنظيم القاعدة , وجبهة ثوار سوريا التي يتزعمها جمال معروف , أحد اكبر التنظيمات المحسوبة على الجيش الحر , هذا فضلاً عن القتال بين بعض هذه الجماعات والأكراد , من ناحية أخرى يمكن القول أن هذا التدخل قد أدى إلى زيادة الدعم المقدم إلى الجماعات التي يستهدفها القصف الروسي, وهو ما يرى بعض المحللين انه سيؤدي إلى إطالة أمد الصراع (منصور , 2016).

رابعا: تأثير التدخل العسكري الروسي في القوى الإقليمية المنخرطة في الصراع

اتسمت البيئة الإقليمية المحيطة بالأزمة السورية بازدياد حدة التوتر والصراع بين القوى الإقليمية الرئيسية , ويعد الصراع الإيراني – السعودي أحد العناصر الرئيسة الحاكمة لتطورات الأوضاع على الساحة السورية , وقد تطور ليأخذ شكل الحرب بالوكالة بين الجماعات السنية المتشددة والميليشيات الشيعية في سوريا , وقد أدى هذا إلى إطالة أمد الحرب الأهلية السورية ولكن هذا الصراع لم يقتصر على الساحة فحسب , بل امتد ليشمل المنطقة بالكامل , حيث نجحت إيران في أحكام سيطرتها على العراق , وعلى الأوضاع في لبنان من خلال حزب الله وفي سوريا

وفي اليمن , من خلال مساندتها للحوثين , وما نتج عن ذلك من تطورات في الأزمة اليمنية , كما أدى التوصل إلى اتفاق بشان الملف النووي الإيراني مع مجموعة 5+1 إلى ازدياد ملحوظ في عناصر القوة الإيرانية بحكم اقتران تنفيذ الاتفاق برفع العقوبات الدولية عنها , ورغم علاقة التحالف الاستراتيجي التي جمعت بين إيران وروسيا , فان الأخيرة استشعرت خطرا على مصالحها الإستراتيجية نتيجة تنامي عناصر القوة الإستراتيجية الإيرانية , ومن ثم كان من العوامل الدافعة لقرارها بالتدخل في سوريا ضرورة تحجيم الدور الإقليمي الإيراني , تمهيداً لإعادة تأهيله في المرحلة القادمة بما يتناسب مع المستجدات , ويبدو أن الجانبين الروسي والإيراني قد توصلا إلى صيغة مناسبة لتنظيم علاقتهما بصفة عامه , وتوزيع الأدوار في إدارة الصراع على الساحة السورية , وبالتالي فقد تكون إيران قد قدمت بعض التنازلات المحدودة في سوريا للحفاظ على استمرار تحالفها الاستراتيجي مع روسيا (أبو عامود ,2016).

أما الطرف الإقليمي الأخر الذي يبدو انه أكثر تضررا , فهو تركيا التي قامت بتوظيف الجماعات المتطرفة لتحقيق العديد من أهدافها الإستراتيجية في المنطقة , ويكفي النظر إلى الخريطة السورية الحالية , والمناطق التي تسيطر عليها الجماعات الكبيرة كـــــ " فتح الشام (النصره سابقاً) " و"داعش" وغيرهما , لتبين حقيقة الأهداف الاسترتيجية التركية , ومن ثم نستطيع القول أن احتواء المطامح التركية في المنطقة بصفه عامه , وفي سوريا تحديدا , كان حاضراً في حسابات صانع القرار الروسي عند اتخاذه لقرار التدخل في سوريا للعديد من الأسباب , منها ما رصدته أجهزة الاستخبارات الروسية من تحركات تركية مع بعض القوى الإسلامية الانفصالية في روسيا , وفي دول آسيا الوسطى , هذا فضلا عن أن الدور التركي المحتمل يرتبط بالاستراتيجيه الامريكيه الجديدة في المنطقة , والتي تقوم على أساس التخفيف من كثافة الوجود الأمريكي بالشرق الأوسط , وإعادة التوازن والتوجه نحو آسيا . هذا الارتباط يثير القلق الروسي , نظرا لحالة عدم الثقة القائمة في العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة , وللخبرة التاريخية السلبية في التعامل مع الولايات المتحدة , وتشير العديد من الدراسات إلى أن تركيا تعد اكبر الخاسرين من التدخل العسكري الروسي بحكم جوارها الجغرافي لسوريا , وتأثيرها الكبير في الشمال , فمن شان هذا التدخل أن يتجاوز بتداعياته مسألة "داعش" إلى التأثير سلباً في وضع المعارضة السورية المدعومة من تركيا في الشمال , واتساع نطاق الدور الكردي في شمالي البلاد(الشيخ , 2016).

كما أن التدخل العسكري الروسي في سوريا يضع سوريا على الحدود الجنوبية لتركيا, ويجعلها لاعبا رئيسيا يسعى إلى تغير قواعد الصراع داخل الحدود السورية ,وذلك على حساب الدور التركي , وما يتبع ذلك من آثار سلبيه قد تصيب عمق الامن القومي التركي , خاصة مع

العجز التركي المتزايد عن تغير الأوضاع الميدانية في سوريا وتواجه تركيا ضغوط روسية شديدة تضع العديد من القيود على سياستها في سوريا , مثل إقامة المنطقة الآمنة , وتقديم الدعم العسكري والبشري للفصائل المسلحة المدعومة من قبلها , خاصة أن موسكو قد حذرت سوريا , بالاضافه إلى التعامل مع أكراد سوريا , وقد ازدادت حدة هذه القيود بعد إسقاط تركيا لطائرة السوخري الروسية (يونس , 2016).

الطرف الإقليمي الثالث الذي تأثر بالتدخل العسكري الروسي في سوريا هو الطرف العربي , خاصة السعودية , وقطر, حيث امتد تأثير هذه الضربات الروسية إلى الفصائل العسكرية المدعومة منها , ومع ذلك فقد أعلن وزير الخارجية السعودي عن استمرا المملكة في تقديم الدعم للفصائل التي ترى السعودية أنها تمثل المعارضة المعتدلة , فان هنالك تباين في مواقف باقي الدول العربية في هذا الشأن وهو ما يعكس واقع الحال العربي بشأن قضية عربية بالأساس .مرشد 2015).

الطرف الإقليمي الرابع الذي تأثر نسبيا بالتدخل الروسي هو إسرائيل, نظراً لوجود حدود لها مع سوريا , الأمر الذي تطلب تنسيقاً روسياً- إسرائيلياً لمنع وقوع أي حوادث بطريق الخطأ , كما أن التهديد الذي تمثله إيران لحزب الله وإسرائيل من الأمور التي تم بحثها وتنظيمها من الجانبين , في ظل التعاون الاستراتيجي والميداني الروسي مع إيران وحزب الله في سوريا(مرشد , 2015).

خامسا: تأثير التدخل العسكري الروسي في سوريا على القوى الدولية الكبرى

كان للتدخل الروسي أبعادة الإستراتيجية الكبرى المرتبطة بالعلاقات بين القوى الدولية الكبرى , وبمستقبل النظام الدولي الجديد فلقد حمل هذا التدخل عدة رسائل على هذا المستوى نوجزها على النحو الآتي: (الطراونه , 2016)

أ- أن الفراغ الاستراتيجي المحتمل في المنطقة بعد الخروج الأمريكي يمكن لروسيا أن تملأه .

ب- إبراز وتأكيد دور روسيا كقوة كبرى في منطقه بالغة الحساسية بالنسبة لحركة التفاعلات الدولية .

ج- إظهار العجز الأمريكي والغربي عن الانفراد بإدارة الأزمات الدولية , والتكلفة البشرية والإنسانية الناتجة عن ذلك .

د- حماية المصالح الإستراتيجية الروسية من خلال الاحتفاظ بوجود بحري دائم في ميناء طرطوس واللاذقية الأمر الذي يسهل حركة الأسطول الروسي في البحر المتوسط ويبعده عن أي ضغوط محتملة من جانب تركيا, عضو حلف شمال الأطلنطي .

ه- يسهم الوجود الروسي في سوريا فالمحافظة على وضع روسيا كمورد رئيسيي للغاز لأوروبا , وذلك لأنه يحول وفقاً لبعض الدراسات دون إنشاء خط لنقل الغاز القطري , عبر سوريا , وتركيا وأوروبا (أبو عامود ,2016).

و- تأكيد فشل محاولات عزل روسيا , ومحاولة خلق أرضية مشتركة مع الدول الأوروبية لوضع حد للعقوبات المفروضة على روسيا بفعل الأزمة الأوكرانية .

ز- إظهار عناصر القوة العسكرية الروسية المتطورة , وتأكيد أن امتلاك هذه العناصر للاستخدام , وليس للردع فقط (أبو عامود ,2016).

ح- تأكيد على أن الحل السياسي هو الحل الوحيد للازمة السورية , ولكن الحل السياسي كي يكون ممكن , فانه يتطلب توازناً معيناً بين القوى المتصارعة في سوريا , وهو ما حاولت روسيا تحقيقية بعد اختلال التوازن بشدة لمصلحة بعض القوى التي ترى روسيا بأنها قوى إرهابية , وان سيطرتها على الأوضاع في سوريا ستعد سابقة خطيرة لاختراق الدول وتحطيمها , عبر تعبئة وتجنيد , وتدريب, وتسليح عناصر خارجية , ونقلها إلى داخل الدول المستهدفة , وهو الأمر الذي يجب على المجتمع الدولي مواجهته , ومنع حدوثه , لأنه يعد مؤشراً على انهيار مجتمع الدول(أبو عامود ,2016).

وما نصل إليه , من خلال ما تقدم , هو أن التدخل العسكري الروسي في سوريا كشف الكثير من الحقائق المتعلقة بسياسات ومواقف القوى الدولية الكبرى تجاه المنطقة وقضاياها فيما يتعلق بمحاولة إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة على أسس طائفية , وهو ما قد لا يتلاقي مع المصالح الإستراتيجية الروسية في المنطقة , وفي السياق ذاته , يأتي تباين مواقف القوى الكبرى تجاه الإرهاب , خاصة فيما يتعلق بتحديد الجماعات الإرهابية التي يتعين محاربتها , لأمور لا علاقة لها بالظاهرة الإرهابية ذاتها , ولكن الأمور تتعلق بالمصالح الضيقة لبعض القوى , ويمكن النظر إلى التدخل الروسي على هذا المستوى , بكونه بمنزلة نداء للمجتمع الدولي بضرورة إزالة التناقضات القائمة في مواقفها , حول القضية تحديداً وتكوين تحالف يعبر عن توحد مواقف الدول في مواجهة هذا النمط الوحشي من أنماط الفاعلين من غير الدول , ممثلاً في هذه الجماعات الارهابيه التي ضرب نشاطها المنطقة واتسع لشمل دول العالم كافة (سلامه , 2016).

وفيما يتعلق بتأثير التدخل الروسي في حل الأزمة السورية نستطيع القول انه تأثير محدوداً , نظرا لتداخل الأطراف الدولية والاقليميه مع القوى الداخلية المتصارعة , وازدياد حدة الاستقطاب

بين القوى الإقليمية المتدخلة في الصراع ونشوء توازنات تداخليه وشبكات مصالح جديدة نظراً لامتداد أمد الصراع , هذا بالاضافه إلى إضفاء الطابع المذهبي , والطائفي والديني عليها , كلها أمور خارج نطاق السيطرة والتأثير الروسي وحدة (سليم , 2016).

6.1 دلالات سحب القوات الروسية من سوريا

كما جاء قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ببدء الضربات الجوية في سوريا يوم 30 سبتمبر 2015 مفاجئاً للكثيرين، أيضاً جاء قراره بسحب الجزء الأكبر من القوات الرئيسية الروسية من سوريا في 15 مارس 2016 مفاجأة حملت الكثير من الدلالات والرسائل داخل الأزمة السورية وخارجها يمكن أن نحللها كما يلي :

أولاً: أن روسيا معنية حقيقة بالتسوية السلمية، وتدعم المسار السلمي لتسوية الأزمة السورية التي أنهكت سوريا والعالم , وقد عبر الرئيس فلاديمير بوتين عن أمله في أن يشكل بدء سحب القوات الروسية من سوريا دافعاً إيجابياً لعملية التفاوض بين القوى السياسية السورية , فتوقيت إعلان القرار كان رسالة واضحة للمجتمعين في جنيف3 أنه لا يمكن المزايدة على الضربات الروسية واستغلالها كذريعة لإفشال المفاوضات أو خرق الهدنة التي تم الوصول إليها , وأن روسيا لا تدعم شخصا بعينه، ولكنها تدعم سوريا كدولة وكيان يضم حكومة ومعارضة عليها أن تجلس معاً وتجد طريقاً للخروج من هذا النفق المظلم إلى مستقبل آمن للشعب والدولة السورية.

ومن المعروف أن روسيا انفردت بموقفها الداعم للحل السلمي منذ بداية الأزمة السورية وبذلت جهوداً دبلوماسية ضخمة خاصة خلال صيف العام الماضي لدفع المفاوضات بين الأطراف السورية والإقليمية المختلفة(الشيخ , 2016).

ثانياً: إن القرار الروسي قطع الطريق على تدخل أي قوى إقليمية في سوريا بحجة مكافحة الإرهاب , ومن المعروف أن تركيا وقوى إقليمية أخرى أبدت استعداداً للتدخل في سوريا، وترى روسيا أن تدخلها سيزيد المشهد تعقيداً، ولذا أرادات بقرارها هذا إجهاض أي محاولات لمزيد من التدخل في الشأن السوري، وأن يترك مستقبل سوريا ليقرره السوريون أنفسهم، حكومة ومعارضة (سليم ,2016).

ثالثاً: إن روسيا قد حققت أهدافها من الضربات في سوريا، فمنذ بدء الضربات الروسية أعلنت موسكو أن الهدف منها ليس تحرير سوريا بالكامل من الإرهاب، وحددت ثلاثة أهداف أساسية تتوقف حال تحقق الضربات الروسية، دون سقف زمني لذلك , وجاء في مقدمتها

تصفية العناصر الإرهابية الشيشانية خاصة القيادات منهم الذين فروا إلى سوريا وأعلنوا استهدافهم وعداءهم لروسيا , ومن المعروف أن تنظيم "إمارة القوقاز الإسلامية" الذي يتخذ من الأراضي الروسية مقراً له أعلن مبايعته لتنظيم "داعش" في 21 يونيو 2015، وتزايدت أعداد المنخرطين في صفوف داعش من روسيا وجوارها في آسيا الوسطى على نحو خطير، واحتل عدد منهم مواقع مهمة ضمن صفوف التنظيمات الإرهابية في سوريا والعراق، وارتبطت بعض التشكيلات الشيشانية بما يطلق عليه "المعارضة المعتدلة" والبعض الآخر بداعش، على النحو الذي أصبحت معه سوريا حاضنة للعناصر الشيشانية المتطرفة التى فرت من روسيا ولا تريد لها الأخيرة العودة إليها (توشكين , 2016).

وتمثلَ الهدف الثاني في إقامة ما يطلق عليه "قوس الأمان" حول اللاذقية وطرطوس حيث القاعدتين الروسيتين، وذلك من خلال توجيه ضربات موجعة ومنهكة للإرهابيين وقطع خطوط الإمداد لهم مما يساعد على فرض سيطرة النظام السوري على المنطقة، ويصبح النظام قادراً على مواصلة العمليات العسكرية بقدراته الذاتية مع دعم روسي , أما الهدف الثالث للضربات الروسية فتمثل في تغيير موازين القوى على الأرض لتحريك عملية التسوية السلمية ودفع الأطراف المختلفة للقبول بالحل السلمي بالنظر إلى استحالة الحسم العسكري للأزمة , ووفق الرؤية الروسية تم تحقيق الأهداف السابقة فقد أكد وزير الدفاع سيرجى شويجو إن سلاح الجو الروسي نفذ، منذ 30 سبتمبر 2015، أكثر من 9 آلاف طلعة، استطاعت القوات الروسية خلالها القضاء على أكثر من 2000 إرهابي في سوريا من بينهم 17 قائداً للمجموعات الإرهابية، تسللوا إلى سوريا من روسيا , وأن القوات السورية مدعومة بسلاح الجو الروسي حررت 400 مدينة وقرية سورية واستعادة السيطرة على أكثر من 10 آلاف كيلومتر مربع من أراضى البلاد، تمثل في مجموعها نحو 30% من الأراضي التي كان يسيطر عليها تنظيم داعش الإرهابي (الطراونه , 2016).

إضافة إلى إضعاف التنظيم , وأن القوات الروسية تمكنت خلال هذه الفترة من عرقلة تجارة الإرهابيين بالنفط والقضاء عليه بشكل كامل فى بعض المناطق، وأن الطيران الحربي الروسي دمر في سوريا نحو 209 منشآت خاصة بإنتاج النفط تابعة للإرهابيين، فضلاً عن أكثر من 2000 شاحنة لنقل المنتجات النفطية, كما استطاع وقف وتدمير الإمدادات الأساسية لتمويل الإرهابيين ونقل الأسلحة إليهم , وينطوي هذا على رسالة مهمة للداخل الروسي في وقت يقترب فيه موعد انتخابات مجلس الدوما (المجلس الأدنى للبرلمان الروسي) والمقرر لها الأحد الثالث من سبتمبر المقبل، وتريد القيادة الروسية أن تبرز إنجازها في سوريا وأن قواتها عادت منتصرة دون خسائر بشرية ولا تكلفة مادية موجعة، في وقت سعى الإعلام الغربي إلى التشكيك في نجاح

روسيا، وإثارة المخاوف لدى الشعب الروسي من تكرار المأساة الأفغانية وتورط روسيا في صراع ممتد يحصد الأرواح والأموال، في وقت يعانى فيه الاقتصاد الروسي , ولاشك أن مثل هذا الانجاز سيعزز من فرص حزب الرئيس فلاديمير بوتين "روسيا الموحدة" في البرلمان، ويسمح له بالاستمرار في الحفاظ على الأغلبية المريحة داخله (الشيخ , 2016).

ومن المهم الإشارة إلى أن روسيا لا تنسحب بالكامل من سوريا، فما يتم هو في الواقع خفض لحجم القوات الجوية الروسية وليس انسحاباً كاملا لها , وكانت روسيا ضاعفت من حجم قواتها الجوية في سوريا مع بدء ضرباتها، وهى تسحب الآن القوات الإضافية والنوعية التي لم تعد في حاجة إليها خلال الفترة القادمة، لتعود حجم قواتها في سوريا إلى طبيعتها , وقد أكد الرئيس بوتين أن "القاعدتين الروسيتين في حميميم وطرطوس" ستواصلان عملهما كما في السابق , كما أن سحب الوحدات الروسية الأساسية جاء بتنسيق كامل مع النظام السوري، وتعهدت موسكو باستمرار الدعم الروسي الكامل لسوريا عسكرياً واستخباراتياً ودبلوماسياً، ونفى الكرملين أن يكون القرار محاولة للضغط على الأسد، أو إنه جاء ضمن مساومات بين روسيا والولايات المتحدة أو غيرها من القوى الدولية (سليم , 2016).

المراجع والمصادر

١. أبو عامود , محمد سعد (2016) , تأثير التدخل العسكري الروسي في سوريا وتداعياته , مجلة السياسة الدولية , العدد 203 , يناير , 2016 .

٢. بشارة، عزمي (2013) سورية: درب الآلام نحو الحرية في التاريخ الراهن بيروت: (المركز العربي للأبحاث، 2013)، ص ص404-405.

٣. بيومي، محمود (2015) , المبادرة الروسية لنزع السلاح الكيماوي السوري: الأبعاد والدلالات، تاريخ الاطلاع: 2015/6/10 , متوفر عبر الرابط التالي : http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1469324&eid

٤. الحاج, سعيد (2016), سوريا: جدلية التوافق والتنافي الأمريكي – الروسي, المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية, 26/فبراير/2016.

٥. الرفوع , فيصل عودة , وفهمي , عبدالقادر (2009) , نظرية السياسة الخارجية الطبعة الأولى , عمان : المكتبة الوطنية .

٦. سلامه , معتز (2016) , مستقبل العلاقات العربية الروية , مجلة السياسة الدولية , العدد 203 , يناير , 2016 .

٧. سليم , همام (2016) , أسباب انسحاب روسيا جزئياً من سوريا , المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية , متوفر عبر الرابط التالي : http://democraticac.de/?p=29767

٨. السيد , عزت (2016) , واشنطن وموسكو بين التباعد والتقارب , مجلة السياسة الدولية , العدد203 , ص104, 2016.

٩. الشيخ , نورهان (2016) , السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط , مجلة السياسة الدولية , العدد 203 , ص 116.

١٠. الشيخ , نورهان (2016) , دلالات سحب القوات الروسية من سوريا , صحيفة الاهرام المصريه , تاريخ الاطلاع 2016/3/11 , متوفر عبر الرابط التالي:

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/486626.aspx#.VuqV5Es8Bac.facebook

١١. الشيخ , نورهان،(2015) محددات التوافق بين إيران وروسيا، تاريخ النشر 2015/1/5 , متوفر على الرابط:

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/111/3

١٢. الشيخ , نورهان،(2015), " روسيا تغير مبكر في العقيدة العسكرية"، الأيام، العدد 6712، السنة التاسعة عشر , فلسطين , 158 سبتمبر , 2015.

١٣. الطراونه , أنس , (2016) , الربيع العربي في ظل التناغم والاختلاف بين أمريكا وروسيا (مصر وسوريا إنموذجاً) , المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية , متوفر عبر الرابط التالي:
http://democraticac.de/?p=25661

١٤. طعمه، حسن (2010) "نظرية إتخاذ القرارات "، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والطباعة .

١٥. العبيدي، عبدالرحمن (2015) ,"موقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية: الثورة السورية أنموذجا"، دراسات إقليمية،العدد31 , العراق , 2015.

١٦. العقابي، علي عوده(1999)،العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والتاريخ والنظريات، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا.

١٧. علي آزاد أحمد و آخرون،(2014) خلفيات الثورة: دراسات سورية (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات), 2014, ص484.

١٨. الفضل، مؤيد عبدالحسن (2004م). نظرية اتخاذ القرار (مدخل كمي)، دار المناهج للنشر والتوزيع.

١٩. كيلة , سلامه , (2015) , التدخل العسكري الروسي يخدم من ؟ , مركز الجزيره للدراسات السياسية , 2015/12/12 , متوفر عبر الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/news/survey/2015/9/30/%D8%A7%D

٢٠. مرشد , عادل (2015) , التدخل العسكري الروسي في سوريا: الدوافع والآفاق , جريدة الرأي الأردنيه , تاريخ النشر: الأربعاء 2015/11/11.

٢١. مروه , كريم (2016) , تحولات العلاقات الروسية – العربية , مجلة السياسة الدولية , العدد 203 , يناير , 2016 .

٢٢. مقلد , صبري(1991) , العلاقات السياسية الدولية : النظرية والواقع, القاهرة: المكتبة الأكاديمية،(1991).

٢٣. منصور, عمرو (2016) , المخاوف الروسية من تمدد داعش إلى روسيا, مجلة السياسة الدولية , العدد 203 , يناير , 2016 .
٢٤. منيرة, بودردان, دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة قسطنطينية , 2008.
٢٥. يونس, محمد عبدالله (2016), رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا, مجلة السياسة الدولية, العدد 203, يناير, 2016 .
٢٦. Churkin, (2015) A popular initiative specialized in an attempt to use species as an argument for intervention, research date: 9/26/2015